سلسة صوت الروح (٦)

من العظات الذهبية

لأبينا الأسقف الشهيد

الأنبا مكارى

أسقف سيناء

تعاليم روحية و مواقف تعليمية

(الجزء الأول)

❖ كان مفتدياً للوقت – دائم الصلاة والصمت مهتماً بقانونه الروحي فى أي مكان وجد فيه .

❖ بوداعته وبشاشته ووجهه الملائكي مع صلواته جذب الكثيرين إلى المسيح وأنقذ كثيريين كان الشرير يستدرجهم للخروج من الحياة المسيحية.

❖ كان يخفي جهاده ومتاعبه وأمراضة ومشاكله عن أولادة وكان يعمل فى صمت وهدوء ولا يعرف احد ما يفعله , وخدم أخوة الرب والمستورين فى الخفاء بمحبة وسخاء عجيبين .

إستراح فى الرب :- فى ٢٠٠٠/٧/٢٥م

❖ وفى طريق عودته من القاهرة الى العريش كانت النهاية المؤلمة فى حياة الاسقف المجاهد عن طريق عمل إرهابي اثيم . أخذ به أبينا الأنبا مكاري نعمة الإستشهاد بالدم.

فقد صرح فى حياته بأنه يشتهي أن يذهب الى السماء من خلال سفك دمه . وقد كان . جاعلاً دمه على الارض شاهداً أنه قد جاهد حتي الدم كقول القديس بولس الرسول .

تماف إيريني وسيدنا :- عن نياحة الانبا مكاري ذهب أحد أبنائه الى دير أبي سيفين للراهبات وطلب من الأم سفينة بأن تبلغ تماف اننا أولاده فى صدد عمل كتاب فى تذكار الأربعين عن سيرة سيدنا

ونرغب من تماف ان تكتب لنا عن الأنبا مكاري , فأرسلت مع الأم سفينة الرد وقالت "أنا مبكتبش لحد لكن علشان الأنبا مكاري هاكتب ".

وما كتبته موجود فى كتاب الأربعين . وداخل هذا الكتاب ..

وهذا جزء منه :-

- إنه كان راهب القلاية البسيط العمال . الملتزم بجميع قوانينه الرهبانية التى لا يهدأ قلبه إلا فى إتمامها كامله وهذا جعل حياته شعلة نشاط وكان قليل الكلام – عميق الفكر وكثير الفهم – وكم من عائلات مستتره كان يعولها , وقبل رحيله باسبوع زار ديرنا وصرح ان هذه اخر مرة يزور فيها ديرنا . وأنه جاء لتوديعنا . وفى لحظة النداء لحضور حفل عرسه الأبدي . انطلقت نفسة المجيدة القديسة وسط تهليل جوقات الملائكة وفرحة أرواح القديسن .

١ـ ماذا قالت تماف ايرينى عن الانبا مكارى :-

أولا

صورة فيتوغرافية من الخطاب المكتوب بخط يد تماف ايرينى . كما هو مسجل فى كتاب

" كوكب برية سيناء . الأنبا مكارى "

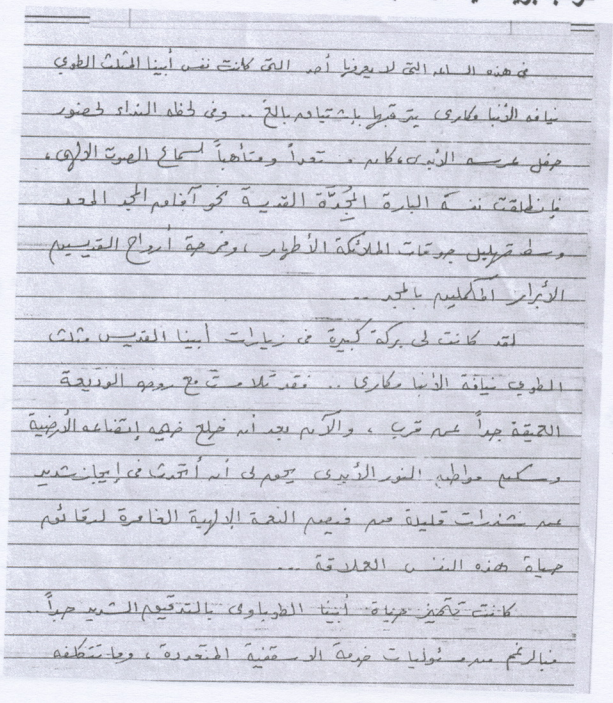

فى هذه الساعة التى لا يعرف أحد التى كانت نفس أبينا القمص الطوبى نيافة الأنبا مكارى يرتفع بارتياح تام بالغ .. وفى لحظة النداء لحضور عرس الأبد، كلم متعداً ومتأهباً لسماع الصوت الإلهى، فإنطلقت نفسه البارة الجديدة نحو أنغام الحب المعد وسط ترانيم جوقات الملائكة الأطهار، وفرحة أرواح القديسين الأبرار الكاملين بالمجد ..

لقد كانت لى بركة كبيرة فى زيارات أبينا القمص متى الطوبى نيافة الأنبا مكارى .. فقد تلامست مع روحه الوديعة الحقيقة جداً معى شخصياً، والآن بعد أن خلع ثوبه إتضاعه الأرضية وكم يطيب النور الأبدى يحق لى أن أتحدث عن إيمان شديد عن شدات قليلة عن فيض النعمة الإلهية الغامرة لمعاملتهم حياة هذه النفس العذراء ..

كانت تتميز حياة أبينا الطوباوى بالتقويم الشديد جداً فبالرغم من مسئوليات خدمة الرعية المتعددة، وما تتكلفه

٩

عم أبونا وأظهر، إلا أنه كان يحب التلاوة البطيئة المتأنية لجميع قوانينه الرهبانية ... من صلوات الغروب الليلية والنهارية والتسبحة والقداسات والميطانيات - التي كان لا يبرأ قلبه إلا إذا إتممها كاملة مهما كلفه هذا من جهد وسهر زائد ... فكان يحب فيها كل تسبح وضع وعناء ... وهذا جعل حياته شعلة متأججة دائماً - قليل الكلام، عميق الفكر وكثير النعل.. وكانت بركة الرب الإله تؤازره في وتشده في كل عمل صالح ..

أما عن حياة العطاء وبذل الرحمة المتسع في جميع ما عهد اليه به فكان عظيماً جداً ... لقد طفق على حياته بكلمات النعمة الحقيقية التي ترفع النفس إلى مشاركة رب المجد في رفع آلام البشرية، فيزداد نفسه لطفاً ووداعة وتعفف وكل حب ... وكانت له نفس شديدة الحساسية ومرهفة جداً نحو مرضى الرب القدوس، ونحو جميع إحتياجات الآخرين .. فكم من عائلات عمرها كان يعولها والرب الإله بصلواته يبرأ جميع

(٢)

إحتياجاتها ... وكم من شباب وشابات أعمالهم وأنقذهم وضمهم إلى أحضان المسيح الإله ...

لقد زار ديرنا في أواخر شهر يونيو الماضي ... وصرح أنه يحس بشعور قوي نحو هذا القرب ... صفره إلى السماء ... وأنه هذا الشعور يزداد كل يوم ضاحكاً أثناء صلوات القداسات ... وقبل رحيله بوالى أسبوع ، زار الدير وصرح أنه هذه آخر مرة يزورنا فيها وأنه أتى ليودعنا ، وقد لن نراه في الجسد مرة أخرى ... ثم سمعنا عن الأخ الذي كان يقود سيارته قبل الحادث مباشرة أنه أبانا القديس قال له : هل أنت سعيد يا ولدي أنه تذهب إلى الملكوت الآن ... فأجابه : لا أتركك يا أبي وأولادك . فقال له أنا أذهب وأتركك أنت لأولادك ... وكان كذلك ...

طوباك يا أبانا القديس العظيم الأنبا مكاري ، الذي بحياته المثمرة استحق أن يكون متأهباً لتلك الساعة ... أذكرنا دائماً أمام العرش الإلهي

الأم ايريني عبود يوسف
شمامسة بطبعة دير الشهيد العظيم
أبو سيفين بعين القديمة

ثانياً هذه صورة فوتوغرافية من الجزء السادس لكتاب " تماف ايرينى شعلة الحب المتأججة " ويحكى قصة معرفة تماف لنياحة سيدنا وهى فى مستشفى الحياة . ونزولها بالروح الى ثلاجة المستشفى حيث يرقد سيدنا وحديثها الأخير معه قبل انطلاق روحه الطاهرة .

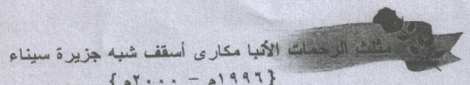

البابا شنوده الثالث بابا الرحمات الأنبا مكارى أسقف شبه جزيرة سيناء
{١٩٩٦م - ٢٠٠٠م}

كان بين أمنا الغالية تماف إيرينى ونيافة الأنبا مكارى علاقة محبة روحية وإحترام وتقدير متبادل يفوق أفهامنا.. فقد اتخذها نيافته أماً روحية له، يستشيرها فى كل دقائق حياته الروحية والعملية والرعوية.. لذلك كان يحضر إلى ديرنا العامر بمصر القديمة فى مواعيد ثابتة.. وكانت أمنا الغالية تلتزم بهذه المواعيد مهما كان عندها من ارتباطات أو مهما كانت حالتها الصحية لتقديرها لمدى دقة نيافته وحرصه على كل ثانية من وقته..

وقد ذكرت لنا تماف بعد نياحته: " بالرغم من مسئوليات خدمة الأسقفية المتعددة وماتكلفه من أسهار وأسفار، إلا أنه كان راهب القلاية البسيط العَمَّال الملتزم بجميع قوانينه الرهبانية - من صلوات المزامير الليلية والنهارية والتسبحة والميطانيات والقداسات - وكان قلبه لايهدأ إلا فى إتمامها كاملة مهما كلفه هذا من جهد وسهر زائد، لأنه كان يجد فيها كل شبع وفرح وعزاء روحى.. مما جعل حياته شعلة متأججة دائماً..

وقد عاينت ذلك إحدى الراهبات - المسئولة عن أعمال الكهرباء فى الدير - عندما دخلت بهدوء كنيسة القديسة دميانة لترى سبب عطل التيار الكهربائى، ولم يكن بالكنيسة سوى إضاءة بسيطة جداً

ثانياً هذه صورة فوتوغرافية من الجزء السادس لكتاب " تماف ايرينى شعلة الحب المتأججة " ويحكى قصة معرفة تماف لنياحة سيدنا وهى فى مستشفى الحياة . ونزولها بالروح الى ثلاجة المستشفى حيث يرقد سيدنا وحديثها الأخير معه قبل انطلاق روحه الطاهرة .

{ نياحة الراحل الأنبا مكارى أسقف شبه جزيرة سيناء ١٩٩٦م - ٢٠٠٠م }

كان بين أمنا الغالية تماف إيرينى ونيافة الأنبا مكارى علاقة محبة روحية وإحترام وتقدير متبادل يفوق أفهامنا.. فقد اتخذها نيافته أماً روحية له، يستشيرها فى كل دقائق حياته الروحية والعملية والرعوية.. لذلك كان يحضر إلى ديرنا العامر بمصر القديمة فى مواعيد ثابتة.. وكانت أمنا الغالية تلتزم بهذه المواعيد مهما كان عندها من ارتباطات أو مهما كانت حالتها الصحية لتقديرها لمدى دقة نيافته وحرصه على كل ثانية من وقته..

وقد ذكرت لنا تماف بعد نياحته: " بالرغم من مسئوليات خدمة الأسقفية المتعددة وماتكلفه من أسهار وأسفار، إلا أنه كان راهب القلاية البسيط العَمَّال الملتزم بجميع قوانينه الرهبانية - من صلوات المزامير الليلية والنهارية والتسبحة والميطانيات والقداسات - وكان قلبه لايهدأ إلا فى إتمامها كاملة مهما كلفه هذا من جهد وسهر زائد، لأنه كان يجد فيها كل شبع وفرح وعزاء روحى.. مما جعل حياته شعلة متأججة دائماً..

وقد عاينت ذلك إحدى الراهبات - المسئولة عن أعمال الكهرباء فى الدير - عندما دخلت بهدوء كنيسة القديسة دميانة لترى سبب عطل التيار الكهربائى، ولم يكن بالكنيسة سوى إضاءة بسيطة جداً

لقنديل زيت يخرج من فتحات حجاب المذبح المغلق.. ورأت خيالاً لإنسان يقف أمام المذبح يضرب ميطانيات كثيرة جداً بدون توقف.. فخرجت وسألت أخواتها المضيفات عمن بالكنيسة - لأنه لايوجد أى زوار بالدير فى هذا الوقت - فعلمت منهن أنه نيافة الأنبا مكارى الذى دخل الكنيسة للصلاة والانتظار بها إلى حين حضور تماڤ.. وقد تأثرن جميعاً وكان لهن درس نافع..

قبل آخر لقاء لنيافته مع أمنا الغالية أخبرها أنه يراوده شعور عميق فى قلبه بقرب نهاية رحلته على الأرض، وهذا الشعور يزداد وضوحاً كلما كان أمام الذبيحة فى القداس الإلهى.. فنظرت إليه نظرة عميقة وقالت: '' ليه مستعجل كده ياسيدنا؟ '' ثم أضافت فى تأثر شديد: '' الشعور ده حقيقة، ربنا له المجد بيعلنها لنيافتك.. دى كلها أيام قليلة ياسيدنا..''

فأجابها: '' طيب ليّ طلب هام عندك ياتماڤ..''

قالت: '' أمرك ياسيدنا..''

قال: '' إوعدينى ياتماڤ إنك تكونى جنبى فى هذه الساعة..''

أجابت: '' ياسيدنا أنا إنسانة غلبانة؛ لكن أُطلب من رب المجد وهو مش حَ يرد لك طلب..''

بعد عدة أيام حضر نيافته إلى الدير فى زيارة عاجلة وعندما تقابل مع أمنا الغالية، قال لها:

'' خلاص يا أمنا أنا مسافر وجاى أتودع منك وأفكرك بالوعد.''

فتأثرت أمنا وانهمرت الدموع من عينيها وكان وداعاً ثقيلاً..

لم تفصح أمنا الغالية لنا بأى شئ فى ذلك الوقت، وساءت حالتها الصحية وتعرضت لنوبة قلبية شديدة دخلت على إثرها إلى مستشفى مركز الحياة. وأثناء تواجدها هناك، انتشر سريعاً خبر الحادث الأليم الذى تعرض له نيافة الأنبا مكارى فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٠م.

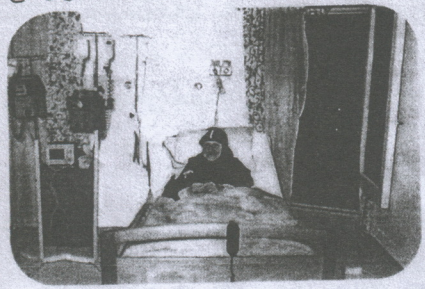

وعرفت به الراهبات المرافقات لتماف، فبذلن كل الجهد لإخفاء الخبر عنها لمعرفتهن بمقدار مَعَزة تماف لنيافته..

ولكن عند وصوله إلى مستشفى مركز الحياة فى حوالى الساعة العاشرة مساءً، سمعت تماف صوت سيارة الإسعاف، فسألت بإهتمام شديد: '' مين فى عربية الإسعاف دى؟..'' فأجابت الراهبات: '' ياتماف إحنا طول النهار بنسمع عربيات داخلة وخارجة مش عارفين فيها مين..''

فقالت تماف: '' أنا مش بأسأل طول النهار، لكن العربية دى فيها مين؟..'' وإذ لم تجد إجابة، طلبت منهن إطفاء نور الغرفة وإغلاق الباب وتركها بمفردها لأنها تود أن ترتاح قليلاً.. فأطاعت الأمهات سريعاً لرغبتهن فى إبعاد تماف عن معرفة الخبر والإحساس بالاضطراب الذى ساد المستشفى فى ذلك الوقت.. وقد

شددن على كل هيئة التمريض وجميع الأطباء بعدم إبلاغ أمنا الغالية بهذا الحادث..

بعد انتهاء الإجراءات ونقل جثمان سيدنا الأنبا مكارى إلى العريش وعودة الهدوء إلى المستشفى، دخلت الراهبات عند تماف، فوجدنها كأنها تستيقظ من النوم.. ولما رأينها بخير، تأكدن أن الأمر قد عبر بسلام ولم تعلم بشئ..

ولكن العجيب أنها فاجأتهن فى صباح اليوم التالى بقولها:

'' اتصلوا بالدير علشان يبعت تلغراف تعزية لقداسة البابا لأن الأنبا مكارى سافر السما..'' ولما سألوها: '' عرفتى منين ياتماف؟.'' أجابت: '' إنتم ماقلتوش لى حاجة لكن ربنا قال لى.''

بعد عدة أيام حضر إلى الدير بمصر القديمة أحد أبناء نيافة الأنبا مكارى الذى كان مرافقاً لجثمان سيدنا فى تنقلاته، وقال للأم المضيفة:

'' أنا عايز أسألك عن أمر محيرنى جداً.. لقد رأى الأستاذ ملاك ميخائيل تادرس أثناء تواجده أمام الحجرة التى كان فيها جثمان سيدنا فى المستشفى راهباً يدخل الحجرة ورآه أيضاً بعد فترة قصيرة عند خروجه، وقد لمحه من ظهره ولم يتمكن من رؤية وجهه.. وقد سأل كل الواقفين عنه، فأخبروه بعدم وجود رهبان فى المستشفى أساساً.. وجميع الموجودين من العلمانيين فقط، فلم يعرف من أين أتى هذا الراهب!.. وتعجب جداً لأنه رآه فعلاً بعينيه وكان منتبهاً جداً أثناء دخوله وخروجه!!.. وقد فاحت

معه رائحة ذكية عطرة جداً.. فهل تقدرى يا أمنا تسألى تماڤ؟..''

بعد رجوع تماڤ إلى الدير سألناها عما حدث لنيافة الأنبا مكارى وعما رآه الأستاذ ملاك فى المستشفى.. وبعد إلحاح كثير أخبرتنا بأنه عند وصول سيارة الإسعاف، قلبها اتخطف وعرفت أن نيافة الأنبا مكارى هو الذى بداخلها، فطلبت من الأمهات أن يتركوها وحدها ويغلقوا الباب.. ومكثت تصلى، فوجدت نفسها فى الحجرة التى وضعوه فيها.. فرشمت الصليب وكشفت عن وجهه.. وعندما رآها نيافته، قال لها:

'' إنتِ جيتى يا تماڤ..''

قالت: '' أنا جيت ياسيدنا حسب الوعد.''

فأجاب: '' أشكر ربنا أنا دلوقتِ فرحان ومرتاح، الآن يارب أطلق عبدك بسلام.. فى يديك المقدستين أستودعك روحى.''

شاهدت أمنا الغالية روحه الطاهرة منطلقة بين جوقات الملائكة وصفوف الشهداء والقديسين وعلى رأسهم والدة الإله لأنها شفيعته، فأسبلت عينيه وقبّلتْ جثمانه الطاهر، ثم رجعت إلى غرفتها.. وقد وصفت لنا كل آثار الحادث المريع تماماً كما رآها الذين عاينوه قبل وضعه فى الصندوق..

'' حقاً يا إلهى، إن القلب يصغر عن أن يحوى عظائمك.. والنطق يعجز عن أن يحدها.. والسمع لايقدر أن يدركها.. فإن مجدك دائم لايتغير وعظائمك باقية إلى الأبد.''

القديس أغسطينوس

ثالثا

وعن علاقة الانبا مكارى بتماف ايرينى

- كان الانبا مكارى له علاقة حب روحية قوية بتماف ايرينى منذ سنين طويلة . وكان يقوم بصفة دورية بزيارتها فى دير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة وذلك لأخذ بركة إرشادها الروحى فى الأمور الخاصة بخدمته وخلافها وسيدنا كان يقول إن تماف ايرينى " يتسافرلها بلاد " (يعنى مهما كان مكان وجودها فى بلد بعيدة فهى تستحق السفر من أجلها)
- فعندما إنتهى سيدنا من بناء كنيسة مارجرجس والأنبا أنطونيوس بمدينة رفح بسيناء الشمالية – المكلف بها من قبل قداسة البابا شنودة الثالث– فكر سيدنا فى العودة الى ديره بالانبا بيشوى ولكنه كعادته بأن يسترشد عن هذا الفكر ، توجه الى تماف ايرينى وأعلمها بما يجول بفكره ، لكنها بارشاد روح الرب الساكن فيها طلبت منه أن لا يترك الخدمة فى العريش ولكن عليه أن ينظم وقته . فأطاع سيدنا صوت الرب على فم تماف ايرينى . وهكذا فى أمور كثيرة كان يسترشد بروح الرب الساكن فيها
- وعند نياحة الانبا مكارى ذهب أحد أبنائه الى دير أبى سيفين ولما لم يتمكن من مقابلة تماف لظروفها المرضية طلب من الام سفينة

بأن تبلغ تماف بأننا أبناء الانبا مكارى فى صدد عمل كتاب الاربعين لسيدنا ونرغب فى أن تكتب لنا عن الانبا مكارى .

فأرسلت تماف مع الام سفينة الرد وقالت :-

" أنا مبكتبش لحد . لكن علشان الانبا مكارى ها أكتب "

وما كتبته موجود داخل هذا الكتاب فى صفحة ٦٤ وأيضا موجود فى كتاب الاربعين " كوكب برية سيناء "

+ + +

٢- عالم لكنه متواضع

الانبا / ب - الاسقف العام

❖ الأنبا مكارى كان شخص رائع من نوادر الكنيسة ومن العلماء وأ مش بقول كده علشان هو أبويا لكن بقول الحق اللى يستحقه سيدنا لأنه لم يأخذ كرامة على الارض قط فأنا أخر واحد أترشمت عنده كان يقولى أنا بعاملك على انى قمص بدقن بيضاء مش أسقف واحنا اخوات .

❖ سيدنا كان عالم فى اللغة القبطية واليونانية . فكان يستطيع أن يترجم فورى . فأنا فى مرة كنت معاه بنصلى فى مكان وبعدين لقيته قالى نصلى عربى ، ولكن الابصلمودية اللى كانت قدام منه